شمس تطارد عتمتي

شعر
حسن عماد

حسن عماد

شمسٌ تطاردُ عتمتي

ـــــــــــــــــــــ شمسٌ تطارد عتمتي

إهداء

إلى ذلك الضوء المتربص بي.. رفقاً بعتمي

إلى ما تبقى من حياة.. رفقاً بي

إلى ما تبقى مني.. سننجو

من أنا لا لا لست أعلمُ

الآن
يمكن أن أُعزّي لهفتي
بفقدانِ الذاكرة
على هذه المساحة الشاسعة من الفراغ
لا تبصرُ أحداً
لستَ تنتظرُ أحد
كأيَّ طفلٍ
عُدت تكتشفُ المكانَ
أبعادَكَ
زفيركَ
مدى صوتكَ
واقترابَ اللحنِ من إحساسكَ بِسَبّابتِك
فوضويّةُ الأشياء في عينيك

أن تكتشفَ
أنَّك قادرٌ امتطاء قدميكَ نحو فراشة
ترتفع بصراخكَ
تقذفُ الكلماتِ فوقَ صفيحِ هوائِك المخفيِّ
تبتدعُ لغةً
وتنساها
تُمسك بشعاعِ شمسٍ يسحب نفسه فوق سجادتك
ينسحب
تخسرُ حربكَ منتصراً...
* * *

الآن
يمكن أن أُخبئَ كُراتِ السُكَّرِ في جيبي
الآن
يمكن أن أشخبر فوق سورِ اللّا ممكن
لا... لهفةَ
لا.... رغبةَ
لا..... مبالاةَ
لا.... قيدَ
لا..... وعدَ
لا وقتَ ... قبلٌ ولا بعدُ
الآن يعني الآن ....
لا غدٌ سيأخُذني لألقاهُ بما أحلم

لا ماضٍ سيصفعني ليقنعني بما أخطأت
لا يدٌ ستسحبني لكي أكبر
ولا قلقٌ يؤرقني
***

لي مساحتي من النوم
من الصحو
من الركض
من الوقوف
من الضحك
من البكاء
لي نفسي لأعدُمَها ...
لأحييها
لأُسعِدها
وأُشقيها
ولي سؤالي والجواب
***

لي حضوري عندما أبتدعُ ذاتي
أحسِّنُ هيئةَ الجسدِ النحيل
أبتلعُ غيمةً
أزيل غبار العمر بِكمَامَةِ بنفسجةٍ شقية

ريحٌ تمشط جبهتي
ليلٌ يُرَدِّدُ قافيتي وأغنيتي
خطىً تؤكد في إيقاعها فرحي
***

لي نفسي
مدىً من ذلك اللّاشيء
أهرولُ مرةً
أُنصِتُ لنداء روحي
أعشقُ
أُبحرُ
وأُغازل اللّاشيء حولي
إلا أنّني
أظل أعزي لهفتي
بفقدان الذاكرة
من أنا
لا لستُ أعلمُ .....

الدروب دائريّة

في ذهول اللحظةِ الحمقاءَ
حيث تَرفضُنا الحقيقةَ
ونتيهُ في ميادين البكاء
حيث نخترع الحياة اختراعاً
حيث يَحكمُنا الغباءُ
***

الدروبُ دائريةٌ
والأحاديث وجودٌ
لا هُويّة
والكلام في الحريق
لم يَعد يقدر أن يُطفئ
النيرانَ في تلك القضية
والسكاكين اختراع الصمت في ذاك الفضاء
ههنا حيث يَحكُمنا الغباءُ
***

أن يكون الحلم موالاً بعيداً لا يُطال
حيث نجثو في متاهات السؤال
باحثين عن حياة..
ههنا يسألنا الله سؤالاً واحداً
ليس عندي للسكارى من نجاة
ليس عندي للحيارى من نجاة
ليس عندي للعطشى أي ماء
ليس عندي للبطون الخاوية
إلا تصريح الخواء
***

الدروب دائرية
ومتاهات الأفكار أكثر فوضويّة
والعيون شاخصة
كل يوم قبل أن نغفو
نُطلقُ رسَنَ الخيال
هم يقولون:
لا يعود
فلتشدوا حول رقبته الحبال
أي عُهرٍ وابتذال
ذلك الذي يُدربنا على أن نمشي من غير نعال
في فضاء التجربة
كي يقولوا: إن صوت الأحذية

قد يؤرق نومهم
هل ستصبح يا حذائي قنبلة ؟؟
***

ويجيء الأمر من أرض غريبة
لوجوه لم تكن يوماً كئيبة
ربما اختار الله لها الابتسام
ورمانا بالوجوه العابسة
ورمانا بالوجوه البائسة
هل سنحتفل بمولود جديد
فوق أرضي اليابسة
أي ذنب قد فعلت يا صغيري
هل يداك هزَّتا العرش البعيد
هل خُلقت تبتدع عزف النشيد
هل لكمّتَ الموتَ يوماً
حين قلتَ ما تريد
أي بؤس قد دعاك يا صغيري
***

الدروب دائرية
ونعاس الجفن قد ينهي القضية
حيث يحملك الفراش
نحو موت اللحظة الثكلى بمليون ضحية

ههنا ترتاح من عبءِ الخيال
لتُديرَ وجهك نحو حائط غرفتك
مُسدلاً باب - حديدٍ - للسؤال
ههنا الليل يَخبِزُكَ
رغيفاً يشتهي وجه الصباح
يرتمي بين الأيادي الجائعة
يشتكي ظلم البَرِيَّة
فالدروب دائرية
لا بداية
لا نهاية
ههنا لبُ القضية.....

لا ليست النهاية

كانت الدهشةُ
تنقصنا والمفردات
ما من يدٍ تلوّح بالغياب
لا راحلين
هو الخيال وحده
إيقاعُ التمرد والاحتمالات
***

يقتربُ منا ليلٌ
ملثمٌ
بعينين براقتين
يمرُّ سريعاً
كأنه
ابتلع الوقت دفعة واحدة
في حفلة للشراب
كأنما

الأرض تسحبُ من تحتنا
***

يمرُّ ليل سريعٌ
تدَّربَ فن الكلام
لكنهُ
ابتلعَ نجمة من فضائه
ظلَّ يهضمها للصباح
***

لا
ليست النهاية
هذا المكان هو ما أتيتُ
لستُ أصدق إلا افتراضي
وبعض المخاوف والأمنيات
***

لستُ أناقشُ فنَّ الرحيل
فمن سار حتى
طوته المسافة
ليس هنا
فماذا يهمُّ
إذا اقترضنا من الليل

شيئاً من العطر
خلقنا له موعداً
***

أتلمسُ يديّ
واحدة بالأخرى
حتى أصدّق
أنَّ حضوري تأخر
***
أَحظِّي من النقصِ أنيِّ
حين اخترتُ ليلي الطويل
لألقي فوق وشاحه مفرداتي
يُفاجئني
أنهُ قد باعَ حصتي للذهول
***
ألستُ أحقَّ بذاتي
وأنا سيدها
المستعدُ
لأنّ ألونها بالخُرافة والمستحيل
***

أيعجز فيَّ لساني
عن قول الحقيقة

ليخلق فوق شفاهي
رجفة ليلٍ تمرد
فما عاد يحفظ عني الكلام

نمضي معاً

ماذا لو نمضي معاً
كلُّ وهم قد يُسافر
كلُّ جرح قد يُغادر
كل دمع قد يُغطي روحنا
قد تُجففه المشاعر
***

حين كان الحُبُّ صعباً لم نغامر
حين كان الحُبُّ سهلاً لم نبادر
لم نقصد الأشواق كي تحيا المشاعر
بل مضينا نحو موال الطريق
***

كان ينقصنا الكلام

كنَّا نحفظ صمتنا
كنَّا روحاً من رخام
كان ينقصنا القلق
كان ينقصنا الحريق
***

في فراغِ الصمتِ عبئنا المدى
مفردات كان يُحييها الندى
جيفة صارت تفتش من يقول
صار يسكنها الذبول
صار يُلهيها الصدى
***

كم تعبنا
من خطانا
كنا نرقص كالمجانين في مدانا
وندور في الفراغ
***

لم نحرك ساكناً

كُنّا نعدو في الخيال
ليس أكثر
كنّا نكتب في الغرام
ألف دفتر
كنا نرتهن هوانا
دون خطو نتعثر
***

الرسائل فارغة
والأيادي لا تلوِّح للبعيد
هل سنجهل ما نريد
في المدى حرفين تاها
كانت تنقصهم شفاهٌ
فاستراحوا في الجليد
***
هل سنزرع حقلنا
أيُّ ورد قد يزور بردنا
أيُّ عطر قد يفجر صمتنا
أيُّ شمس قد تخاطر
أيُّ وهم قد يسافر

أيُّ جرح قد يغادر
أيُّ دمع غطى روحنا
كيف تُجففه المشاعر .....
***

أنا ما سقطت

شمسٌ تطاردُ عتمتي
وأنا الظليل
في فيء أحلام الطفولة قد كَبُرت
وعدتُ قلبي أن أكون مسالماً
ولوعدهِ ما خُنتْ
***

دخنت أسراباً من الغيمات
فوق عبارتي
حتى اكتشفت
بأنَّني والضوء لا نبني اتّفاقاً
فسكتتْ
***
سحبتُ ليلي خلفيَّ
شعراً طويلاً أسوداً
وكنستُ ما فتَّ بقلبي
من تأكسدِ بسمةٍ
حتى ابتسمتْ ...
***

أنا لا أُفكَّر بالفرار
مادام حلمي

لا يزال مُعلّقاً كسفرجلٍ
في الظلِّ
والظلُّ امتدادٌ للأنا
أنا مااااا
سقطتْ .....

سأعيد ترتيب الحياة

سأعيد ترتيب النجوم
لا ليس يعنيني المدى
فلأيِّ شيء أقلق
ما دمتُ أعرف أنّني
أعطي السماء نصيبها من الهموم
***
سأُعيدُ ترتيبَ الغيوم
أَحشو وسائد مخدعي
بلهاث موال قديم
أُعطي السماء نصيبها من السديم
***
وأَعود أفرش ذكرياتي فوق قارعةِ الطريق
تمرُّ بي عيناكِ تبتاعُ الفرح
وكيف لغريقٍ منّا

أن يُنجي غريق
سأُعيد ترتيب المساء
***

الليل منّا متعبٌ
كم مرّة نصَب لنا
مترساً من الأمل
كم مرّة كتب لنا
قصائداً من الغزل
ما ذنبهُ بأنّنا
لا نُتقِنُ الهجاء
***

الحرف فينا كافرٌ
من مزّق صدرَ القصيدة وانتشى
حمل الضحيّة راقصاً
ألقاها من أعلى السماء
صاح بكلِّ وقاحةٍ
سأُعيد ترتيب المساء
***

سأُعيد ترتيب الحياة
وأُوزّع الأدوار كي تبقى الحقيقة ذاتها

عيناكِ هي كل الحياة
ماذا سنفعل في الصباح؟؟
والجفن غافٍ والقصائدُ عاجزة
الآن تخلقُ من عينيها شمس الممكنات
الآن ينبضُ كوننا
ومع صباح الخير
تُبتدَعُ اللغات
ومع ابتسامة ثغرها
قد تُولد المتغيرات
يتغيّرُ لون الأفق
يتغيّر معنى الأثير
يتغير برد الصباح
تتلبسُ الريح الحرير
ويتيهُ وردٌ كي يُلاقي عطرها
الآن يُخترَعُ العبير
وهنا تكون المعجزات
لا دور لي إلا بأنّي قد همستُ أحبُّك
حتى استعادت وعيها هذه الحياة

يُخطِئنا الموتُ.. وتُخطئنا الحياة

كنت أعرف أنّي أقصد اللّاشيء
أسير بلا هدف
بلا خطا
بلا درب يحفظ خطواتي المبعثرة
***

كنت أبتدع شيئاً غريباً
موعداً لا يحين
وكلاماً تدربت على قوله آلاف المرّات وفشلت
***

الآن أنا لستُ إيايّ
صدري ممتلئ بالغبار
أترنّح فوق أوراقي كنقطة حبر حائرة

ربما لم
ولن تكتمل الجُمل
***

الآن
وحده سؤال الحياة يسكنني
والموت يتلطّى خلف شباك حيرتي
لوجهه تسعة أعين يترصدني بها
هل قلتُ أُحِبُّكِ تسعَ مرّات
***

لطالما كنت أمشط شعر الصباح
بأغنيةٍ أو اثنتين
لطالما جلسنا على كرسيِّ الدهشة
نحتسي قهوتنا الصباحية
لطالما كان ينظر للبعيد
ويُطفئ آخر أغنياتي
ولطالما سألتهُ عن السبب ولم يُجبني
وقال: غداً ستفهم
***

الحقيقة التي لطالما بحثت عنها
اليد التي لطالما تمدَّدت فوق افتراضي العبثي

لأنالها
لم تعد لي
الأصابع التي عزفتني كلحنٍ مسائيٍّ
لم تعد لي
الحقيقة هي الخسارة
وحقيقتي أنّي كلّما حاولت
أن أُحدِّثَ المساء بابتسامة... صفعني
وقال: تأدّب
***

مُنهكاً عُدت إلى فراشي
مُتعباً من آخر الحروب التي اغتالتني قبل الطلقة الأولى
أنا الخاسر في كلِّ الحروب
اتفقد جسدي مساماً مساماً
لا أثر لعطرك فوق جسدي
يُعطرِّنا البارودُ إذ يصرخ بنا
تعالوا
لديّ وليمة للنجاة
ينجو البارود وحده
وتقتلنا خيباتنا
في رصاص يخطئنا للمرة الألف
ولكنَّه يلذع شغافنا
في مشهد للعدم

***

أنا لا أفكِّر بما أقول
لذلك قد تكتبني الكلمات نصّاً رديئاً
بلا أيِّ معنى

كم كان من حقي أن أنتظرك
أن أهزم الوقت في انتظارك
أن أُخبرك بما تعرفين
لتسخري منّي
تقولين: أعرف
كم كان من حقي النجاة
كأيِّ حلم عابر لم تقطع طريقه الخيبة
ولم يُفخخه ماضٍ مقيت
***

عندما عدت إلى البيت
لم يُلاحظني أحد
مررتُ خفيفاً خفيفاً
كهمسٍ تعثر عند الشفاه
ولم يلتقطني أحد
لأنَّ سقوطي كان اعترافاً بأنّي
وحدي

وحدي وحيداً
وما من أحد .....

كان ينقصه حياة

كان يحلم
كان يجمع الأجزاء من ليل بعيد
لم يُغافل نجمة
لم يُعادي كوكباً
لم يَخن عهد السهر
كان يَجلسُ فوق بحر من جليد
***

كان يحكي للفراشات البدع
ويحيك شالَ شعرٍ
من فتافيتِ القمر
كان يزرع ألف حقل للغد المُمتد تحت أوراق الشجر
كان يُصغي للموسيقا
يصعد الألحان

ينزلها
ويدندن
يربط الآمال في ذيل الوتر
ويرشُّ البسمة الحمقاء
سمسماً
ياسميناً
أو مطراً
***

لم يقل لليل ارحل في عتاب
لم يوشوش للنسيم
لم ينَم
في الجفن يرقص موعد من ياسمين
كان يُلقي فوق شباك التجلّي غيمة
ويرتبِّ في النجوم
كان يُغريه التفات الموج أكثر
لم يكن يُغلق باباً للحياة
كانت الشمس تكنس كلَّ ردهات الغياب
وتُنادي للصبايا
كي يفترشن الشعرَ نهراً من حنين
كان يمتلك اليقين
***

لم يزل في البيت يسأل
عن حكايات الراحلين

كيف لفَّ الموج سراً
كيف غطى الليل شمساً
كيف أرخى شال حزن فوق ما مرَّ سنين
***

ما هو الوقت
كيف صار الدرب يعدو
لم يلاحظ كيف ترتحل الخيام
هل يكون الليل ذكرى
أم يُواعد ذكريات
لا تقولوا كان ينقصه رحيقٌ
كان ينقصه حياة ....

لو كان لي

لو كان لي أن أستريحَ إلى الأبد
أن أمضي دون هوادة
من دون أيَّة رحلة
أن أمضي وحدي خارج هذا الجسد
***

أن أخلعَ الأيام عنّي والسنين
وأسير وحدي لا أفكر بالحنين
وأعانق اللّاشيء من حين ل حين
وأسير رقصاً فوق بحر من زبد
***

كم أشتهي
أن لا يُقيدني التفات
أن أنسى أنَّ قيودي هذي الحياة

أن أستعيرَ جناح أيِّ فراشة
وأُمازحَ الضوءَ الشفيف على شتات
وأُراقص الأضواءَ وحدي لا أحد
***

كلُّ المرايا تُنكرُ هذا الوجود
ويطل شكٌّ ما استراح لكي يعود
نتلمس العينين، صمت شفاهنا،
يبس الخدود
وما تبقى من بلد ....

سذاجتنا العاقلة

تُرمى من النوافذ
فوق رأسي الأسئلة
يتخبّط الفكرُ الشحيحُ
كيف سيخلقُ أمثلة
***

عندما تاهَ الكلامُ على شفاه الليل
حرَّر نجمة من أسرها
قدمها قُرباناً
للأيام المُقبلة
***

لسنا كآلهة الرماد
لكي نحيا على أشلائنا
كل ما أمسكنا بخيط أمل
غزلناه بألف ذراع ملوِّحة
أفلتته يدينا
خطوات رحيله المذهلة
***

كلّما شقّ الغيم صدره
متثائباً
شغَفَنا ضوءُ القمر
بأحلام كتبناها
ليُرجعها
مؤجلةً .....
مؤجلة .....
***

على الطرقات فرشنا حُزننا
قوتاً لعابر بعينين مطفأتين
ليس كرماً
إنما أقنعونا
بأنَّ عطاء الرَّوح للروح قد يُربك الأحزانَ المثقلة
***

نحن انطفأنا

كي نضيء بداخلنا الدروب المستحيلة
أوقدنا بزيت القلب
حدائقَ المنفى وأحلام الطفولة
حرقنا تلافيف القناعة
كي تنجو ابتسامات
الرضا الحمقى
سذاجتنا العاقلة

لأكون كل الميتين

تسقطُ من أعلى لهاثك
تُعلَّقُ طرف إصبعك بما رماه
الوقتُ من حبالٍ
ترتاح لسقوطك
لن أنجو
لا وقت للذكرى
فالذكرياتُ تخاف حافة الموت
ولا تقترب
لأوّل مرة بلا ذاكرة
لا صوتَ ينادي
لا وجوه تمرُّ
سترتطم ويخزك الغبار المتطاير أشلاء حقيقةٍ
لعلّ ابتسامة ما ستعلقكَ بالهواء

ولست مضطراً لأن تكسر زاوية يومك
تبتسم تلفُّ حول رقبتك خيطَ حنين إلى ما لست تعلم
هل هو الموت يدقَّ أجراسَ الحياة بآخر ما تبقى من لهاث
يؤرجحني سؤال بين يد للحقيقة وأخرى للوهم
هل سأحفظ ما أقول؟؟
هل ستجربُني الحياة في موت آخر؟؟
لأكون كلَّ الميتين.....

في بلد الركض

في بلد الركض
نتسابق لنعَلّقَ نياشين أعمارنا
يستريح الزمنُ فوق وجوهنا
تتمدّدُ أحلامنا جسراً للمستحيل
تنكمشُ وجوهنا برتقالة يابسة
نُهرول
نُسابق أعمارنا
كأنَّنا والحياة في حلبة النزال
ينتصر الفراغ
يُعلِّق ظلَّه رايةً خلبية
يمنحنا وسامَ الهزيمة
لا اتكاء
هو سقوط اللحظة عندما يهزّها المعنى
لتبدو فارغةً مشققة
يستيقظ نبضنا متكاسلاً

يفرك جفنيه بالحقيقة التي أرّقته ليلاً
يشدُّ رحال يومه وينطلق
لمضمار يوم جديد
ليلهثَ وراءَ ذيل حُلم لامس فوضاه حتى صحا
نهرول
ندرك أنّا نُسابق أعمارنا
ويسحبُ ظلَّه من تحت أقدامنا الوجود
ولكن تشغفنا تجربة الموت تباعاً
كأنا نُحاول بأطراف أصابعنا
لمس السماء...

خارج النص

أنا خارج النصِّ
لا علم لي بما يجري بين الكلمات من عراك
أنا من صاغها نعم
ولكنّني أيضاً من فكَّ أغلالها
وأزاحَ اللثام عن فمها حتى تصيح
أنا خارج النصِّ مثلكم
لا أرى إلا الغبار
ولن أرى إلا المُنتصر يعلو فوق جثة الضحية
وهل هذا العراك مُسيّسٌ أم لا لست أدري
فلم أشهد مفاوضة اللحظة الأخيرة
ولم أعهد قلمي يقطرُ شخصيّات ذات طابع مزدوج
أظنها لم تكن عادلة بما يكفي
فالشخصيّة التي تولد مع الصباح نشيطة كَحبِّ الهال في القهوة كلَّها
أمل وتحد

غير تلك التي تُولد في منتصف النهار وأنا أحاول أن أُبلِّلَ عطشها ببعض التفاصيل التي ترطب فمها
غير تلك التي تُولد في عمق الليل وبينما يتسلَّلُ النعاسُ لأحداقي فأخلقها بعينين ذابلتين ما إن ترى الفراش حتى تستسلم للرقاد
أنا سيُّد النصِّ نعم
ولكنّي لست بحارس لشخصياته المختلفة
ولا بكاشف طبائعها المَخفيّة فدائماً وراء كلِّ كلمة حكاية
أنا والد النصِّ نعم ولكنّه حين أضحى مشهوراً بين أترابه استكبر وطغى شقاق القلب في إحساسه فلم يعد يبرُّ بأبيه
ولم يعد يرتاح لطاولة مكتب أطلقته
فمع آخر حرف كتبته أطلقتُ جناحيه
أنا عاشق النصِّ نعم
ولكنِّي منذ غيابه بدأت استعير بعض الأغاني القديمة لأملأ شغاف القلب بما يفتقر
أنا سيُّد النص نعم ولكنّه سيدي في كلِّ لحظة وفي كل محفل وفي كل زمان ومكان
أنا خارج النصِّ مثلكم ولكنه داخلي في كلِّ فكرة وكل نبضة وكل خيال ....

لا أحدُ

صوت الشوارع والإيقاع
لا أحدَ
والخطو كثيرٌ
لكن ليس يتَّحِدُ
***

هذا الزمان
زمان الحلم منفرداً
قد كانوا هُنا
كم عنَّا قد ابتعدوا
***

في الدَّرب نلقى خطواتٍ تُشابهنا
في الفكر تلقى

كلّاً حسبَ ما اعتقدوا
***

لا شيء يجمع أشتاتاً مفرقة
لا الله
لا التاريخ
لا البلدُ
***

نحن الذين تُفرقنا حقيقتُنا
الحق يظهر
لكن
عيوننا رمداء .....

هو الحلمُ

هو الحلمُ
مدينتي المليئةُ بالحكاياتِ
هو المنفى
إلى نفسي
إلى ذاتي
***

هو المجنون
يَخطفني من الآن
ويُلقيني
ببحر القادم الآتي
***
هو شغفي

وموسيقا انتشاء القلب
حين يُقابل من يهوى
هو انتصار ضحكاتي
***

رفيقي
حين يَهجرني الرفاقُ
بلادي
حين يرفضني الزقاقُ
هو عداد خيباتي ....

هــدوء

هذا الهدوء أخافه ويخافني
تُعلقني الاحتمالاتُ غيمةً في مهب الريح
يذريني المدى تساؤلات لا طائلَ منها
كلٌّ على كرسيّه
ليس لي همة التبجُّحِ بالانتصار
ولا زفرة الخسارة
ففي منتصف الغرفة تمتشق فكرةٌ شبقةٌ للحياة
تحمل في إحدى يديها حلم
وفي الأخرى مشنقة ...

درب الذهول

سنرجع
لا وراء هنا
من أطلق الريح
من علّم الغيم فن الغواية
من راح للموت
بغير حذاء
الأفقُ هادئٌ وكلُّ الحديثِ عن الموج فارغ
***

والبحرُ أصفرُ
سبع كلماتٍ أخرى
ليمتلئ النصُّ بالموت أكثر
لنبدو أصغر فأصغر فأصغر
***
غرقى على قسماتنا نُدَبُ الغياب

جرحى وفي فمنا ألف سؤال مرتهن
الحلم شاب
***

لم يسلم من الموج إلا الغريق
موجٌ يلاطم ظلَّهُ
والظلُّ شيءٌ عابر
الظلُّ هو باقي الحريق
***

نحن احترقنا ذات ليل
كنّا نُلملم صيفنا وغناءَنا
ونغازلُ المطرَ الخفيفَ
كنا نُعزي نفسنا
في كلِّ فصل قد نُواجه ما يُخيف
لكننا حمقى نصدق جهلنا
كم صخرة أورثتنا سيزييف
***

دربُ الرحيل معطلٌ
من باع حصتنا في لحظة التأويل بارع
ربط الحياة بنافذتين
أنكر كلَّ المراجع

نافذة تلوّح للوراء
نافذة تلوّح للأمام
انتظار في زوايا اللحظة الحمقاء لاذع
صورٌ تمرُّ بنا
هل نحن كنا
أم نسينا ظلّنا في ألف شارع .....

أسئلة مشروعة لعاشقة تكره الأسئلة..

تسأل عاشقة
كيف لنا أن نروضَ الوقت لصالحنا
أن ألتقيك دهراً ونفترق لرفّة عين
***

كيف لنا أن نلجم جموحَ المسافة
فلا تتسع
ولا نبتعد
***

كيف لنا أن نُتقن فنَّ تَصيُّدِ الفرص بكلتا يدينا فلا أكاد أودِّعك في محطة لألقاك بأخرى
***
كيف لنا أن نُحافظ على امتزاج عطرينا في سباق مع الزمن فلا نكاد نفكُّ اليدين لنتعانق مرةً أخرى
***
كيف لي أن أُحبُّك أكثر

وهل أكثر هي التَكْرارات التي تستحق
***
كيف لي أن أنام
إن لم أتخيلك ليلاً
بعباءةٍ سوداءَ وصمت مهيب
كيف ألوّن لحظات صمتك
أحبها زرقاء زرقاء...
***

كيف أَرتُقُ الفاصل بين الكلام
كلامي إليك
أخاف أن تهرب إحدى نبضاتي بين كلمتين
أخاف هذا الفراغُ الضيقَ المتّسعَ
إلى ما بعد نُطقي
***

وكيف وكيف وكيف
أتحرر من أسئلة لا تُشبهني
ولكنّها قد تأخذني إليك ...

ماضٍ وحبل صور

أفتش في خراب الذاكرة
عن أيِّ صورة تعنيني
أي كلمةٍ تركتْ شيئاً من اللذعة في فضاءات الفؤاد
غيمة أربكتني
موعد أجلني
ابتسامة مدّت لي درباً من الورد فوق اليباس
عاصفة اقتلعتني
قافية حاصرتني في نفق الكلمات
يد لازمني عطرها ليلتين من الحلم
أول دفتر رسم
تمرُّد قلم
نكهةُ أقلام التلوين
ليس عبثاً أن يشدُّنا الماضي بحبل صور

خسرت مباشرتي

خسرتُ مُباشرتي
مُبادرتي بالحديث
عن أيِّ شيء نتحدث
وإلى أيِّ اتجاه تسير بنا مشاعرنا المؤطرة
كخطابٍ سياسيٍّ
***

للمساء صيغةُ للحضور
له مفرداته التي نكررها
لم نبتدع شيئاً
أُعيدُ ترتيبَ الحديثِ
لعلي أجد فراغاً بين كلمة وأخرى

يتّسع لقلبين
ولا فائدة
***

أشيخ في لحظات انتظار
كأيِّ سجين
أفكر
كيف أبتدأ أوَّلُ الكلام
وماذا قال أوَّل شخص لعطر امرأة
وكيف لمن يحملون الكلام ولا يقولونه
فناجين قهوة
***

أنا لا أعد نفسي ناجياً من أيِّ حرب
ولست قتيلاً لأريح ظلي في بقايا ذاكرة أبي
ولست قاتلاً كي أتشفى بأحلام الضحية
ولست نبياً
لستُ إلهاً لكي أغفر لمن يذبحون بقايا الكلام
***

أنا آخر العاطلينَ عن العمل
لي رغبة في أن أجرِّبَ طرد الهواء الملوَّث بالموت

أن أرسم فوق كلِّ خراب
زجاجة عطر
أن أتمطى بشارع ذكريات لا مكان فيه لقنبلة موقوتة
أن أُعدِّل هيئة حلم تهشم
بحلم جديد
***

أنا آخر العاطلين عن الحُبِّ
لي حبيبة مشنقة
تقف عند حدود الكلام
تكرر جريمتها بكل برودة
بكل مساء.....

اعتراف

أعترف
أعترف أنَّ الحقيقةَ أرهقتك
وأن شيئاً خُرافياً سيبدو فوق جفنك
لا الأساطير جاءت بما قد قيل عنك
لا الأمس يرضى أن يكون مسالماً
لا اليوم يأتي هادئاً من غير إعصار كئيب
لا الغد يأنس إذ يرى فيك حلماً قد أطل
***

أيُّها الليل تغيّر
كلُنا قد شاب فينا ظلنا
كلنا قاسٍ كحجر لا يلين
فأبعدْ الأحلام عنا وارتجلنا بالحقيقة والصواب
نحن أصحاب التبجُّحِ والتّراقص فوق أوراق الكتاب

لا الليل يطوي قصة فينا ولسنا نستعير
حكاية حمقاءَ لنطربَ عاشقين
***

الحلم فينا جامدٌ
لا ماء في كفِّ اليدين
الجرح فينا نازفٌ
ودماؤنا تفترُ في أعلى الجبين
لكي تُصادق غيمةً
وهنا سنزرعُ وردتين
هنا سنرهنُ للحقيقة ذاتنا
كي لا يقوموا بدفنها
في ماء عين .....

الجرح أكبر من مساحة مقبره

الأفقُ أضيقُ سعلةً
في الحنجره
والروح ترسم
بسمة مستأجره
***

تبقى الرياح وجوداً
لا نكذّبه
من مدَّ جسرا
للحقيقة أنكره
***

أنت الذي

أَقصيتَ حلمك مرَّة
ماذا تبقى
في حياتك تخسره
***

من هادن الجرح الأليم تقوده
تلك البلاهة نحو حرب خاسره
***

داوي جروحك لا تحاول دفنها
فالجرح أكبر من مساحة مقبره .....

غيمةٌ تسعلُ على شرفةِ البيت

تقتاتُنا عقاربُ الساعةِ
ماذا ننتظر؟
ظلٌّ يلوّح من بعيد
يدٌ تمتدُّ خلف شباك الأمنيات
غيمةٌ تسعل على شرفة البيت
قمرٌ يُغامر بقطع سلكَ حديدٍ بأسنانه المتآكلة
فجرٌ حافيَ القديمين
يمسح عرق جبينه بجورب الأفق
ولا من أحد
سعال جاف لجدار بارد
عتمةٌ تتموج بين باب الدخول ومدخنة البيت
عيون تتّسعُ أحداقها أميالاً

تبتلع شحيح الضوء بكل نهم
ننظر في مرايانا
نتحسَّسُ آخر ارتجافاتنا
نتمدَّدُ فوق ما تبقى من حلم
لي حصتي من ذهول اليوم
لك الغد كاملا للسباب
وله ما أراد بعد غد للصراخ
ولنا كلُّنا الأمل جثة لم تتجاوز عتبة البيت خطوتين
يفتتنا الوقت.....

في الحُبِّ

في الحب تدرك هزائمك كلها
ولكن تُعزّي نفسك بانتصار ابتسامتك
في الحب تعرف أنَّك تقصد الهاوية ولكن يُعزِّيك نبضك الأخير
في الحب تدرك أنك تبني سوراً حول نفسك ولكن تُعزيك تلك الصورة التي تحفظها الذاكرة
في الحب تقلب الحياة على مزاجك
فلا وجه بائس للحياة
في الحب تنام لتنال غدا" واضح الملامح والمسميات
في الحب تغفو على صوت من تحب
أيقونة موسيقية تشرّبتها روحك حد الإدمان
في الحب تهمس للحقيقة بإحدى أسرارها وتجلياتها
تقول: كوني رفيقة الواقع للأبد
واستمري هكذا كأنك أنت والواقع رفيقا درب

استراحا مرة في فيء القدر
ولا يزالان يحلُمان باستكمال طقوس الحكاية
في الحُبِّ تقف على حافة الكلمات
تقدُّمٌ لا لا محال
تراجعٌ لا لا محال.....

الحرب نفسي ... وهذي الحرب ملحمتي

أنا القريب إلى نفسي
أُعاركها
أنا البعيد عَن نفسي
أحابيها
***
أنا المرسال
من قلقي إلى قلقي
يا صرخة الروح
قولي كلَّ ما فيها
***
من هادن الأرق
طول الليل تهزمه
شمس الصباح
إذا ما حركت (فيها)
***

أعتى الحروب
إذا ما أُعْلِنَت
وحرب نفسك لا وقت سينهيها
***

من رافق الوقت يعرف
أنَّ لعنته
ما إنْ أتتك فلا شيء سيرقيها
***

الحرب نفسي
وهذي الحرب ملحمتي
انا الضحية والناجون - لو فيها -

لأنّـكَ ابـن الـعتـمة

كنتَ تبحث عن النور الذي لا يراك
لأنَّك ابن العتمة
لهاثها في شوارع المدينة
آخر محاولاتها لأن تُسرّح شعرها عند إشارة مرور
توقفْ عن كونك الطريق إلى اللاشيء
فلا شيء يصل بلا وجهة أو طوابع
أنتَ تشابه ظلّك
حتى غداً هو أنت
وكلاهما ستقتلُه شمسُ الصباح ....

في اتكاء الكأس كأسي

في اتكاء الكأس كأسي
غبطةٌ تجتاحُ نفسي
موعدُ في القعر يبقى
راسباً يبتاع يأسي
***

في انقلاب الكأسِ كأسي
لا رجوع
لا اتهام
إنَّما فوضى برأسي
***

لا حنين
لا أنين

إنَّما عجزي ببأسي
***

في انكسار الكأس كأسي
مشهد لا زال حاضراً
في تشظي الروح همسي
وفتات في فتات
هذه الأشلاء نفسي
***

في امتلاء الكأس كأسي
نشوة في العمق تلهو
تطرق الباب لحدسي
وامتلاء الروح يشفي
كلَّ أوراقي ويبسي
***

إنّها الحياة كأسي
اعتَرِمْها بالمحبة
اغتنمْ يا صاح كأسي

سقطتُ من أعلى إلى أعلى

كان يَبتدعُ الحياة
يقنعُ نفسهُ بأنّه على قيدها
يسمع حديث الليل حتى آخره
يتلمّسُ نهايات صوته
في أنَّةٍ لا تُجامل
يقيس المسافة بين الجدار وبين الجدار
بسرعة فكرة
يصطنعُ وجوداً كاذباً لأيِّ سؤال
حتى يقول: ليس لدي إجابة
أكلُّ هذا وما في الأفق من معنى ؟
يقول: بلى
ولكنِّي سقطتُ من أعلى إلى أعلى
لعليَّ مُتُّ
ولم أنجو من الأرقِ ....

فتاتٌ باردٌ في الظل

كمُنحدرٍ يُعزّينا الصباحُ
يلملمُ لهاثنا
***

يُدربنا على غوايةَ الهاوية
يدفعنا للظهيرة
يعزّينا بساعات متثائبة وفنجان قهوة....
***

تُعلِّمنا الظهيرة فنَّ الكلام
نعتاد ما نعتاد من صورٍ
لأشياءَ لمحناها
نُحنِطها كذكرى عابرة للغد
ننسى ماء لذتها
لذّة مائها
نكسّرها

نلملمها
***

فتاتٌ باردٌ في الظل
فتاتٌ حارقٌ في الشمسِ
بقايا من رماد الآن والأمس
تُشوّهنا ظهيرتنا
نعزّي نفسنا بالنوم
نتكئ على ظلِّ يحاصرنا
يُحيط بنا
يمهد للرحيل
أذرع سنديان طويلة كالموت تَنهشُنا
تُسلمنا إلى ليلٍ يُسامرنا
يسألنا
فلا ندرك
بأي كلام ننطقُ يا ليل
والفوضى تحاصرنا
شفاهُ تقضم الحسرة
ووجه غصّ بالحيرة
يقول لنا: تعلمتم
فهاتوا من نشيج الروح أغنيةً
أغنيةً؟
وماذا بعد يا أحمق
ألم تقرأ حكاياتنا
على أكتافنا ارتسمتْ

على جبهاتنا انطبعت
على وجناتنا حُفرت
بدمع العين إنْ أفصح
أتجلدُنا؟
تُحاسبنا!

تعلّقنا بآمال تثرثرها
تَرشُّ نبيذك خدراً لأوجاع كتمناها
تُفسّرنا كما تفهم
وتفهم ما تفسّر فيك الريح من معنى
وأنت فراغ هذا الكون
ثقبه الأسود
بدائي
وخالٍ من حكايانا
تحدّثنا وتنساها
تربّت فوق أيدينا تأكلها
تُعانق فينا أصواتاً وتخنقها
نعدو خلفك دوماً بلا قدمين
كي نُهزم
وتُعجبنا هزيمتنا
لأنَّك سوف تنساها
وتنسانا.....

أنا من ورق

عذراً
أُريد بقيتي
أنا من ورق
أنا آخر الناجين من حرب القلق
أنا آخر المتأرجحين على حبال وعودهم
أنا آخر الناجين من وحل الغرق
***

نصبوا لأقدامي طريقاً واحداً
وقالوا اختيار
قطعوا الطريق برحلتي نحو الحلم
ساقوني في ذاك القطار
قالوا انتظر
ثم انتظرت
ثم انتظرت
ثم انتظرت
حتى سئمت الانتظار

أخـــاف

أخاف أنْ أبحث عني فأُصاب بخيبةِ الأمل...
أخاف أن أنادي بإسمي ليسمع أحد غيري ضياعي..
أخاف ابتسامة فجر خفيف يطلُّ علي
فيلقي إلي بمسرح الضوء خيالاً من المستحيل
أظل طوال حياتي أفتش بين إيماءاته
عن ملامح واضحة للحياة...
أخاف هروب ابتسامتي عني
فأعطي الخيال مساحة من البؤس تطرد كلَّ رحيقي...
أخاف التفات الحنين إليّ فأنسى طريقي...
ككل الهاربين من فرصة حب ووعد بطيء لا يتحقق
ككلِّ أغنية تحنُّ لوتر علّمها أن تكون طليقة...
ككل وهم يخاف أن يرتدي ثوب الحقيقة.....

الآن أفعل ما أريد

لي فرصتي
في أن أكون أنا
لا الماء يروي حصتي المسلوبة من ياسمين الأرض
لا الفجرُ يأتيها
ولا شمسُ الصباح
***

الليل يختار المدى أيقونةً عبثية
يُهديها نصاً من كتابات الزهور
العطر فيه مؤجل
***

لا شيء إلا بعض أوهام البنفسج والصقيع
وعلى جناح فراشة

يتقوقع الضوء الكئيب
ويُوشوش الألوان في خمولها
لا بدَّ من فجر جديد
***

فلتخرجي يا فكرتي عنقاء يُغريها التبلُّلُ بالشعاع
الآن لي حق اللجوء إلى مسارح رقصتي
أن أطعمَ الألحان كلمات النشيد
الآن أفعل ما أريد.....

في المسرح

ما أبشع أن تبقى وحيداً في المسرح
أن تلعب كل الأدوار
أن تخسر يوماً
أن تربح
أن تلبس كل الأدوار
تلبس زياً
زياً تشلح
تبكي حيناً
حيناً تفرح
وتُنادي لستار حمقى
لا ليس الآن لكي تفتح ويضيع فيك الجمهور من أنت؟؟؟
الكل؟؟؟
هنا تشرح
بل أنا إنسان مجبور أن أبقى الكل

لكي أنجح
أن ألعب دور المُتحدِّث
في بحر الكلمات وأسبح
أن ألعب دور المُتعلمِّ أن أرقى بالعلم وأنجح أن ألعب دور المقهور
أن أبكي أن أحزن أجرح
أن ألعب دور المتفلسف أن أعطي وجوداً للمسرح
أن ألعب دور المتسامح أن أحنو بالقلب وأصفح
أن ألعب دور المُتمرِّدِ أن ألعن وأسب وأصدح أن ألعب دور
المتوفى أن أخلد للنوم وأشطح
أن ألعب دور المتفائل وبأني والله سأربح
أن ألعب دور المُتشائِم حزني باق لا يتزحزح
ما أصعب أن تبقى وحيداً
أن تطفئ أنت الأضواء أن تضحك أنت الجمهور
أن تبكي أنت الجمهور
أن تلعن كلَّ الجمهور وتجن لكي يحيا المسرح

في خطوة واحدة

في خطوة واحدة
تستطيع أن تُدرك الفارق
بين قدوم الخريف ورحيله
في خطوة واحدة
يُمكنك أنْ تقرر لأيِّ الخريفين تحنُّ
خريفُ العمر
خريف اللحظة
رطوبة حنجرتك بشيء من ندى الأرض
الطيور التي تأوي لمعطفك
ابتسامات المارّة
وغيمة تجرِّبُ صوتها على إيقاع
أغنية عاشقة
تُوشوش حبيبها
بموعد للفرح

ريح تكنس وجه الأرض
وتأخذ قصائد الشجر اليابسة
للبعيد
أغنية تكرر نفسها
لألف عام آخر
لعلّها تُعلِّم هذا اللحن الحزين
فنَّ الكلام
بدايةُ كلِّ شيء
نهاية لآخر
نهاية لأي شيءٍ آخر
بدايته المثقلة بدروس الماضي
فرضية أن شيئاً ما سيحدث
تعلقه بشباك الاحتمالات
تعطيه روحاً يتحسسها
بيدين باردتين
وأنفاس شاعرية

كونٌ لا يتسعُ لقدميّ أحلامك ...

تبرّأتْ منّي الحياة
أشاح وجهه الفرح
لفظتني بعيداً عن ذراعيها السعادة
ابتلعني الوهم
كما تبتلع العناكب بنات جلدها
زفرتْ بوجهي الابتسامة
وأسدل الليل ستاره طارداً آخر شعاع للشمس
أجرّبتَ أن تأخذك العزلة بعيداً
بخطى لا تنتهي
أن تنسى صوت الموسيقى
أن تألف صوت الصراصير الليليّة
وهمهمات الريح بين أوراق الشجر
عواء السماء
كأنّها تُحاول ابتلاعك
أن تكون لعنةً على هذه الأرض
تشمّر عن ساعديك الأفعوانَينِ

تطرح سمّاً في الأفق
كما لم يفعل شيطان آخر
وتبحث عن نصيبك من البشاعة
من زرع بداخلك ذلك المتمرّد
ذلك الجني الراقص على هزائم روحك
من أوحى لك بتلك الرؤية حتى لمستَ الأفق بإصبعين اثنين
وعدّلت هيئةَ السماء المريضة
بشمسٍ لا تُتقن الرقصَ
وقمر لا يُضيء إلا لذئبٍ يعوي في وجهه
كيف لك أن تتقيّأ حنجرتك صراخاً
أن تدفن الموروث بالمعروف وتخيطه برداءة الاثنين
وتلملم بقايا الكلام لتنشرها سُحباً غبيّة
أينتزعُك الحلم من فراشك
لتقف فارداً ذراعيك لِما لم يكن
تتلمّس الطرقات
كأنّها لم تعرف خُطاك يوماً
وتضيع في صوت المرافئ والقبائل
شبحٌ يعلّمكَ الكلام
وآخر يقتصُّ من لسانك مع كلّ أغنيةٍ تقول
يرفضك الكون الذي أعطاكَ كوناً لا يتّسع لقدميّ أحلامك.

ضياع

كالموج
أتعبنا الرحيل بلا موعد
أتعبنا قرار الآلهة
أتعبنا الليلُ في تخبّطاته
ضيَّعنا في تفاصيله
***

كالحُبِّ
نمرّ على الورد بكل أمل
نسرق الألوان من ألوانها
نضيع في كنايات الزهور
***

كالعبير
نختارُ ليلة عذبة

كأس نبيذ شقّي
نمدّ لليأس درباً
ثم
نضيع في احتمالاته
***

كالأسماك
نطلّ بين لحظة وأخرى
نسرق الأنظار
نبرق تحت ضوء الشمس
ليضيع الآخرون في وشوشاتنا
***

كالأمس
نبرق بالذهن مرّةً
وربما ألف مرّةً
نُحرِّك ما استطعنا من الشعور
نُداعِب أحاسيسهُ
نُغادِر برفّة عين
تاركين دموعاً تشربتها الوسادة
يُدفّئها موقِد الحاضر العَبَثي
يُضيّعنا الأرق
***

كالغد
نرتدي ثوب الأحلام السعيدة
نُدَنْدِن بالأغاني
نمدّ للوَهْم طريقاً خُلَّبياً
ليضيع الآخرون في مُطاردتنا
نضيع في الأزقّة الجديدة
***

الضياعُ
دندناتٌ على قيثارة الآتي
أو الغدُ
يُطحنُ كلَّ ليلة
تحت أقدام الضياع

ولا من أثر

استيقظ لتأخذ كفارة حلمك
كان من حقك الهروبُ إلى ما بعد حلمك
ولكن شبح الحقيقة ظل يُطاردك ما بين حُلمين
اعتدت الهروب كأيِّ سجين أُطلق في الأرض يبحث عن زنزانته
لأنَّ خيال الضحية يظلُّ مرهوناً بشبح القاتل
بينما خيال القاتل يبحث عن باب زنزانته والضحية
وليس عليك من اللوم شيء
فكلَّ ما في الأمر أنّك نمت.. لتحلم... لتهرب... لتحيا...
لتجد نفسك ميتاً منذ حلمين وأكثر..
ولا أثر واضح للجريمة

ليل مغامر وآخرُ مقامر ..

سيخسرُ هذا الأخيرُ النزال
سيربحُ هذا الأخيرُ النزال
في العبثِ
يتبادلُ الأدوار
ليلٌ مغامر..
وآخر مقامر..
فكرةٌ لا تزالُ وليدة
***

هكذا ينتصرُ الكاتبُ
أو يُهزمُ
فوقَ ورقِ الكتابة
***
سياسةُ غزوٍ هي

بعض المفردات
التي تتعلقُ بزاوية الذاكرة
تتأرجحُ كما يتأرجح ظلٌّ
يُحركهُ اللحنُ في سياقِ القصيدة
***

هنا ساحة المعركة
لا فرصة للتفاوض
هاتِ ما لديكَ لأحرقَ ما تبقى من لهاثك
شمعة للمساء
***

تقدمّ لتُقتلْ ألفاً وألفاً
وتعلو وتهبط
كما يعلو حلمٌ
ويسقطُ آخر
ليدمى الخيال
أو
لتجدَ الفكرةُ حذاءً مناسباً تعدو به
فوقَ أسطركَ القرمزية

وشاحاً لطيفاً من السَّلاسةِ والعنجهية
كأيِّ قضية ...
كأيِّ قضية
تراها تُعاني المخاضَ
لتولدَ كما أرادَ لها الليلُ أن تكون
بوجهٍ قبيحٍ
أو
بأبهى عيونْ ....

لا ليست النهاية

كانت الدهشةُ
تنقصنا والمفردات

ما من يدٍ تلوّح بالغياب
ولا راحلين
هو الخيال وحده
إيقاعُ التمرد والاحتمالات
* * *

يقتربُ منا ليلٌ
ملتثمٌ
بعينين برّاقتين
يمرُّ سريعاً
كأنَّه

ابتلع الوقت دفعةً واحدة
في حفلة للشراب
كأنّما
الأرض تسحبُ من تحتنا
* * *

يمرُّ ليل سريعٌ
تدَّربَ فنَّ الكلام
لكنهُ
ابتلعَ نجمة من فضائهِ
ظل يهضمها للصباح
* * *
لا
ليست النهاية
هذا المكان هو ما أتيتُ
لستُ أصدق إلا افتراضي
وبعض المخاوف والأمنيات
* * *

لستُ أناقشُ فنَّ الرحيل

فَمن سارَ حتى
طوته المسافة
ليس هنا
فماذا يهمُّ
إذا اقترضنا من الليل
شيئاً من العطر
خلقنا له موعداً
* * *

أتلمسُ يَديَّ
واحدةً بالأخرى
حتى أُصدّق
أنَّ حضوري تأخر
* * *

أحظي من النقصِ أنِّي
حين اخترتُ ليلي الطويل
لألقي فوق وشاحه مفرداتي
يُفاجئني
أنَّهُ قد باعَ حصتي للذهول

* * *

ألستُ أحقُّ بذاتي
وأنا سيّدُها
المستعدُ
لأن ألوّنها بالخرافة والمستحيل

* * *

أيعجز فيَّ لساني
عن قولِ الحقيقة
ليخلق فوق شفاهي
رجفةُ ليلٍ تمرّدَ
فما عاد يحفظ عني الكلام

الموج أخطر

الموجُ أخطر
ولكنِّي
أحبُّ البحر أكثر

أحبُّ غوايةَ الابحارِ فيه
كلُّ موجة تعترمُ نشيدَها
على تلك الصخور
تتكسر

يُحيرني مدى الإدراك فيه
فكلما شدني هوسُ البعيد
ألوّح للآتي تعالَ
فلا ماضٍ أتذكر

لا هدنة مع الريح تنجح
لا صفقة مع الموت تربح
هو اللاشيء
حين يعلِّق أذرعه كأراجيح الغياب
عندها فقط
يُمكن أن أتغير

تفاهاتٌ تُغادر صدرك المفتوح للأيام
فيخفتُ وميضها
وتصير أصغر فأصغر

هو البحر يعلِّمُنا خلعَ قميصنا الموبوءِ للنسيان
فهل من فكرةٍ مجنونةٍ
تغوينا أكثر

مع الموج تؤمن أن لكلِّ الأساطير نفس البطل
ولكنه قناع الحضارات
يشترونه من الباعة الجوالين
ولا يُكسر

عندما تحلم

عندما تحلم حاول أن تفكَّ وثاق روحك حتى تطير
دعها خفيفةً كالمطر
هادئة كالهمس في أوّل الصيف
دع أجفانك تلتقي كأنّها تواعدت لأوّل مرّة
دعها تغرق في عناق شغوف بالأمل
واذهب حيث تشاء روحك كافئها بموعدٍ مع من تُحِبُّ
وإيّاك أن تصطنع العجل
كن حرا كأيِّ حرف تائه بين السطور
كقافية لا تطيع
كالورق الأبيض عندما يُنادي لمساتِ الحبر لينطقَ بكلِّ معنى..
فقط احلمْ وألقِ بحلمك فوق وسادة من الريح
ودعْ للسماء مجازها في محاكاة الواقع ...

نـهاية نفسها

وحدي أُفتش عن حدود الليل
لا حلم يصحبني ولا تذكار
هي دهشة اللحظة
فلكلِّ دقيقة
أفكارُها
وخيارُها
وقرارها
والبحث الآن ممكن
لأنّ الغدَ لم يأت بَعدُ
ومازال اليوم يتجرّعُ آخر نفس من أكسجينه
وحدي ك ضاحك في عزاء
ك بائس في مسرحية كوميدية
لا أُعجِبُ الأشياءَ ولا تُعجبني
شيءٌ جميل فلكلٍّ منّا مفرداته
أنا أقول مرّة الحلم وهم لا يطول

وهم يقولون مرة
الحلم شباك الحديقة
ولكي نفتشَ عن حقيقةٍ
نحتاج أن نجد سبباً
فلكلِّ عقل هاوية
ويطول هذا الليل
لا أحد يجلسُ في الطريق
لا فكرة..
لا موعدا..
لا قافية..
كلُّ العيون غافية
وعيون قلبي لا تنام
من أيقظ القلب المرقع بالخزام
من قال إنَّ حديثه نفس الكلام
لا لم أجد أحداً لأقرؤه السلام
فبأي شكل أصرف عنّي الأرق
والحلم منّي هارب
الفجر منّي هارب
الوعد منّي هارب
وأنا أفتش عن بقايا نفسي الهاربة
والليل أعرف
إذ يقول:
هنا استراحت مرة

في قعر بئر قد أغواها ماؤه
لم تختنق
لكن كُسرَت لها ساقٌ ويدٌ مع ملامح باهتة
فلأيِّ شيء تصرخ في داخلي
قلت ابتعد لم يبقَ نصٌّ للحكاية
فلأيِّ شيء قد أكون
والنهاية هي البداية
وكأي مصباح سأؤمن
كأيِّ غيمة بلهاء لا تدري نهاية نفسها
وحدوها
وجدودها
وبروقها
ورعودها
فكأنّها وُلِدت من عدم وماء.....

هذه جثتي

ممّا تركهُ الأمل
بعضُ الشحوب تحت العينينِ
يدان باردتان
وآخر حلم مرّ أمامي وغافله سقوط الجفن
ليبقى أسير رؤايَ
ذاكرة لم تعد تحفظ أيّ كلام
واسم ينادونني من خلاله علّي أصحو
وبعض الحروف الفوضويّة
وشيء قليل من الحبر لجأ لزاوية في اليدين
أربعُ أوراقٍ فارغة واثنتانِ مُبللتان بما تركته عواصف روحي
نافذة يستبيح الريح كل ستائرها للمدى
وسرير أحسُّ بليلته باردة فلم يَحتضني كجسدٍ يُناوره طيش النعاس..
فظلَّ كما هو ينتظرُ جسداً مشبعاً بالأمنيات
ولم يحفل بجسدي سوى ذلك الكرسيِّ بالقرب من طاولة للكتابة ...

وبعض الفراغُ يعبئ كل زوايا المكان
فلا حقيقة إلا ما أخبر الليل
وما شهده هذا الصباح
جثتي
وبعض ممّا تركه لي الأمل بزاوية المفردات.....

في الدرب درب يسير ورائي

في الدّرب درب يسيرُ ورائيَ
خطاه تُحاكي خُطايَ كأنّي
أسير بنفسي أمامي ورائي
في الدرب حلم يتيه سريعاً
يعدو فأعدو
وفي الليل يغدو
بعيداً بعيداً كتلك السماء

عطشُ السحاب

عربدةُ الحياة القانعة بعدالتها
على طول أعمارنا الخُلبية
شردةُ الأمس في عيون الغد المتلصص
على عتبات أقدارنا
لم تعد أولوية
الزمن
رحيقُ الأمس.. سطوة الآن.. غدُ اللاشيء
أحلامنا المؤجلة
صباحاتنا الفوضويّة
كُحلُ الليل لم ينتهِ
ظلَّ يمتد بنا إلى آخرنا
تُشوِّهنا الحياة
انتهينا
ولم ينتهِ خمر العشية
من لم يسكر بخمر حزنه
أسكرته دهشة نفسه

أأنا أنا
أم كنتُ غيري
أم أننا كنا سوية
عطشُ السحاب
ليس موالاً غنائياً
ولا طللاً
ولا عزفاً
كم تعطش الغيمات
كي تروي البقية
مطرُ السماء
آخر اعترافٍ للسماء بحقها في ملحها
كم من عيونٍ أمطرت
لتقول للسحب الخفاف
كوني نقية
ويمرُّ ليلٌ آخر
ونمر في أسمائنا خدرٌ
على قسماتنا موتٌ
نموت برفقة الساعات والأيام
لا لحظة فجائية

النفس الاخير

الفرق لحظة
بين البداية والنهاية
وأنا أدرب نفسي على أن آخذ النفس الأخير
لا ليس فصلاً واحداً
تبدو الأمور على الرصيف ممتدّة
جرائد تمضي لعابر وعابر يتلطى خلف جريدة
السر في حينا
لا سر آخر
سوى ما قالته جارتنا
لطفل يركض حافياً في الحيِّ
"تمهل كي لا تسقط"
نحن الراكضون وراء الرغيف
نستجمع كلِّ قوتنا وندخل
في حلبة دائريّةٍ للموت
نحن نُضربُ أولاً نحن نسقط

نحن المُنهكون من ألف عبارة
جرت لنا وراء كلِّ فراشة منفى
وراء كل ابتسامة لجوء
أيّها الماضي تمهل
لا تُغادرنا ذليلاً
خذ حصتك منا
علّنا نظهر لأحفادنا
أو لأحفاد أحفادنا بملامح كاملة
في تاريخ لا يتذكرنا لا يطيق عبئنا
ولكنه يحملنا عراةً للوجود
كأيّ قضية منسية أو كارثة
لم يتبق منا شيء سوى غيمةٍ كالحةٍ
سعال الأرض
وموعد مفترض مع الوجود
وكيف سنوجد
كيف سنثبت أنّا هُنا
وهل للوجود وجه آخر
يعلّقه الزمن لنا على ناصية

الفهرس

إهداء	4
من أنا لا لا لست أعلمُ	6
الدروب دائرية	10
لا ليست النهاية	14
نمضي معاً	18
أنا ما سقطت	21
سأعيد ترتيب الحياة	24
يخطئنا الموت .. وتخطئنا الحياة	27
كان ينقصه حياة	32
لو كان لي	35
سذاجتنا العاقلة	37
لأكون كل الميتين	40
في بلد الركض	42

خارج النص	44
لا احدُ	46
هو الحلمُ	48
هــدوء	50
درب الذهول	51
أسئلة مشروعة لعاشقة تكره الأسئلة..	54
ماضٍ وحبل صور	56
خسرت مباشرتي	57
اعتراف	60
الجرح أكبر من مساحة مقبره	62
غيمة تسعل على شرفة البيت	64
في الحب	66
الحرب نفسي... وهذي الحرب ملحمتي	68
لأنــك ابــن الــعتــمة	70
في اتكاء الكأس كأسي	71
سقطتُ من اعلى الى اعلى	73
فتاتٌ باردٌ في الظل	74
أنا من ورق	77

أخـــاف	78
الآن أفعل ما أريد	79
في المسرح	81
في خطوة واحدة	83
كونٌ لا يتسعُ لقدميّ أحلامك...	85
ضياع	87
ولا من اثر	91
ليلٌ مغامر وآخر مقامر..	92
لا ليست النهاية	95
الموج أخطر	99
عندما تحلم	101
نهاية نفسها	102
هذه جثتي	105
في الدرب درب يسير ورائي	107
عطشُ السحاب	108
النفس الاخير	110